

مونيس بخضرة والهيكلية - مقاربات في الضيافة والفن والثقافة

أ. محمد بومدين - جامعة تلمسان *



"مونيس بخضرة -Mounis Bekhadra: هو أستاذ فلسفة بجامعة تلمسان وكاتب، ولد في خريف عام 1976، تلقى تكوينه التعليمي بمسقط رأسه، وبعد نيله لشهادة البكالوريا عام 1996 انتقل إلى جامعة وهران لدراسة الفلسفة، وهناك بدأ يتعرف إلى أفكار جديدة، خاصة وأن هذه الفترة عرفت حراكا فكريا وثقافيا لم يسبق له مثيل في جامعة وهران، وبدأت النقاشات تنار في قاعات محاضراتها حول قضايا فلسفة التاريخ ونهايته، وأسئلة حوار الحضارات وصداماتها، والفلسفة البنوية والتفكيكية والفينومينولوجية وإعادة إحياء فلسفة التنوير من جديد. وبطبيعة الحال، كان لهذا التنوع الفلسفي الكبير أثرا بالغاً على انفتاحه الفكري، حيث تخرج من قسم الفلسفة ببحث حول الإرهاب: قراءة فلسفية، وذلك كان في سنة 2000م، لينتقل في السنة نفسها إلى جامعة الجزائر العاصمة ليكمل دراساته العليا، وخلالها تعرف على أجواء وأسماء جديدة على غرار د. عمر مهيل، ود. عمار طالبي، ود. الربيع ميمون رحمه الله، ود. بوقاف عبد الرحمان، وغيرهم من الأساتذة الكبار؛ ونال منها شهادة الماجستير برسالة تحت عنوان: "الديالكتيك وفكرة نهاية التاريخ عند هيجل"، التي تعتبر أولى المحطات التي بدأ يتعرف فيها على فلسفة هيجل، ليكمل دراسته في طور الدكتوراه عن فلسفة هيجل ببحث معمق بعنوان: "فينومينولوجيا المعرفة المطلقة: دراسة في فلسفة الظاهر الهيكلية". له عدة كتابات أهمها: تاريخ الوعي "مقاربات فلسفية حول جدلية ارتقاء الوعي بالواقع" سنة 2009، و كتاب: تأملات فلسفية في رسم بعض إشكالات العصر "العنف-التسامح-المعرفة" سنة 2013، وكتاب: فينومينولوجيا المعرفة سنة 2013، " التفكير في الثقافات " أسئلة الفرق في الثقافة الهندية والمغاربية إضافة إلى ثلاثة كتب جماعية صدرت في القاهرة ما بين سنة 2012 و 2013 مع باحثين مصريين، وكتاب جماعي أصدره المعهد العالمي للفكر الإسلامي سنة 2012، والعديد من المقالات المنشورة في المجالات الدولية والمحلية، والمشاركة في مؤتمرات علمية دولية في كل من: كوالا لمبورغ ولندن والقاهرة وتونس والنمسا وألمانيا وإسبانيا... إلخ، وهو حاليا رئيس مجلة منيرفا وعضو في المنظمة الفلسفية المتوسطية .

* أستاذ مؤقت بقسم الفلسفة جامعة باتنة، وباحث في جامعة تلمسان.

" ثمة تأكيد ثابت من قبل هيجل يخص مدى أهمية الفلسفة في الحياة، وهذا حينما رأى أن مهمتنا تكمن في انتزاع النوع الإنساني من أسره المحسوس والفردى والمهمش **marginalisés** حيث يسمو ببصره إلى العلى، حيث النجوم **étoiles** من دونها يبقى الناس في نظره كالدود **vers** على وشك أن يقتنعوا بالماء والغبار. مهمتنا اليوم بتعبير هيجل - هي البحث عن الزمان الذي حظى فيه الناس بسمااء مرصعة بكنوز من الفكر والأخيلة والأشعار (...)

د. مونس بخضرة، فينومينولوجيا المعرفة

" دراسة في فلسفة الظاهر الهيكلية " ص 01.

اهتم الباحثون الجزائريون بالفلسفة الغربية مع الحملات العلمية إلى الجامعات الأوربية خاصة الجامعات الفرنسية وبعضهم توجه إلى أمريكا مع مطلع سبعينيات القرن الماضي. والتي خلالها تعرّفوا على مكونات الفلسفة الغربية باختلاف مدارسها وتوجهاتها. علما أن قبل هذه الفترة كل ما كنا نعرفه عنها يأتينا عبر قراءات مشرقية خاصة المصرية منها، أما ما تعلق بالفلسفة اليونانية فكانت عبر القراءات التراثية لفلاسفة الإسلام.

إن احتكاك الباحثون الجزائريون المباشر بالفكر الغربي في الجامعات والمنتديات واللقاءات الفكرية، شجعهم بشكل كبير على الاشتغال على مواضيع الفلسفة الغربية في شقيها الزمني الحديث والمعاصر، وعبرهم بدأت تتسرب قضايا الفلسفة الغربية وروادها إلى الجامعات الجزائرية وعلى الخصوص إلى أقسام الفلسفة (الأقطاب) الجزائر العاصمة، وهران، قسنطينة) بحكم قدم ظهورها، والتي على إثرها بدأت تتجذّر توجهات فكرية جديدة بين الأساتذة والطلبة، من الماركسية، التأويلية، التداولية والبرغماتية والنقدية (...). وقد شهد هذا الانفتاح ذروته مع انفتاح السوق الجزائرية على الكتاب الغربي مع مطلع الألفية الجديدة، وصار الكتاب الغربي في متناول القارئ الجزائري، إضافة إلى انتشار حركة الترجمة للنصوص الغربية من وإلى اللغة العربية، والتي زادت بشكل كبير من اتساع دائرة المقروئية والاهتمام بمعرفة حيثيات الفكر الغربي عبر رسائل ماجستير والدكتوراه.

إقبال الباحثون الجزائريون على الفلسفة الغربية له عدة مبررات، ولعل أبرزها هو التقارب الجغرافي وتشابك الثقافة المتوسطية الجامعة لفكر الضفتين، الشمالية والجنوبية، حيث أصوله ضاربة في عمق قدم

الفلسفة ذاتها مع الفلسفة اليونانية وما عرفته آنذاك من تأثير شديد على العقل المغاربي، مروراً بالمدرسة القورنائية ودور أفلاطون فيها والقديس أوغسطين ورحلاته المتبادلة بين روما ومدينة بونا (عناية حالياً) ورحلات أدباء الإسبان إلى الجزائر العاصمة، وأخيراً تظهر في علاقة فوكو بتونس ودريدا بالعاصمة الجزائرية وزيارة ماركس إلى الجزائر وألبير كامي وفرانس فانون، وهي كلها حدثت في شكل تجاذبات معرفية ونفسية تعكس علاقة الفكر بالأرض.

أنتجت اهتمامات الباحث الجزائري المعاصر بالفلسفة الغربية والفكر بصفة عامة رواداً لهم توجهاتهم الخاصة فيها، عرفوا بمواقفهم وكتاباتهم حول قضاياها، ونخص على سبيل الذكر لا الحصر: "قريع النبهاني" و"عبد الله شريط" حول الماركسية والفكر الاشتراكي عمومًا، و"الربيع ميمون" حول الديكارتية و"محمود يعقوبي" في المنطق والفلسفة التداولية و"عبد الرحمان بوقاف" في الفكر النقدي و"عمر مهيل" في الفلسفة المعاصرة وغيرهم، وهم أساتذة مدرسة الجزائر العاصمة. أما الذين أظهرُوا اهتمامهم بالفلسفة الغربية من الجيل الأول في مدرسة وهران فنجد كل من: "محمد مولفي" في الفلسفة الماركسية العلمية و"حمادة بخاري" بحكم تكوينه في أمريكا. والملاحظ أن حضور الفكر الغربي في مدرسة قسنطينة ظهر متأخراً مقارنة بوهـران والعاصمة وأيضاً بالفكر الإسلامي والذي بدأ يعرف فيها مؤخراً حضوراً لافتاً مع بعض الباحثين على غرار محمد جديدي وجمال مفرج مثلاً.

المتتبع لقصة حضور الفلسفة الغربية في الفكر الجزائري المعاصر، سيرى مدى قلة اهتمام الباحث الجزائري بالفلسفة الهيكلية وامتدادها في الفلسفة المعاصرة، رغم أهميتها وتعدد توجهاتها من فلسفة الدين إلى المنطق مروراً بالتاريخ والفن والسياسة والأخلاق وما تحتويه من أسئلة جريئة تخص الأنوار والرغبة والإرهاب والحرية (...). وأيضاً رغم التأثير الشديد الذي مارسه الهيكلية على الفلسفة الغربية المعاصرة سواء في فرنسا بفضل مساهمات بعض الهيكليين من أمثال "ألكسندر كوجيف" و"جان هيبوليت" و"فرانسوا شاتلي" و"جان فال" وبعض القراء كجون لوك نونسي"، والمشهد نفسه حدث في إيطاليا مع "غرامشي" وفي ألمانيا مع تلامذة هيجل وفي بريطانيا وأمريكا مع "جون ديوي". وفي كل الأحوال نرجع عدم انفتاح الباحثين الجزائريين على الهيكلية بالشكل المطلوب مقارنة بالماركسية مثلاً رغم تقاطعها بسبب عامل اللغة وتأخر ترجمة الفلسفة الهيكلية إلى اللغة الفرنسية التي يعتمد عليها كثيرون منهم، وأيضاً إلى تعقد وغموض نصوصها وما اتفق عليه المتخصصون فيها. ورغم هذه المطبات إلا أنها كانت تدرس في أقسام الفلسفة وتخصيص لها عناية فائقة من بعض الباحثين رغم قلتهم، ونذكر منهم "عبد الرحمان بوقاف" الذي ساهم في تقديم كثير من المحاضرات حولها في قسم الفلسفة بالعاصمة خاصة وأنه أحد المتخصصين في الفلسفة الألمانية وتحكمه في اللغة الأصلية إضافة إلى بعض المقالات، وفي الجامعة نفسها نجد بعض الإشارات للكاتب "عمر مهيل" خاصة في كتابه من "النسق إلى الذات" عندما

تناول فيه جدلية السيد والعبد عند هيجل. أما في جامعة وهران، فوجد الباحثة "رياحي محمدي رشيدة" التي تعد إحدى الأسماء الجزائرية التي تخصصت في فلسفة هيجل، حينما استغرقت سنوات طويلة في دراسة فلسفته، وهي مسيرة توجهها كتابها "هيجل والشرق" الصادر عن دار ابن نديم سنة 2012، وكثير من المقالات تناولت فيها فلسفته، وأيضاً الكاتب "بن مزيان بن شرقي" من خلال اهتمامه بفلسفة الحضارة وفلسفة التاريخ الكوني، وهي جهود أثمرت ترجمته لكتاب "جون ليوك نونسي" بعنوان: "هيجل/قلق السلب" الصادر عن منشورات البرزخ سنة 2010 وفي قسنطينة ظهرت الهيجلية في ترجمة "محمد جديدي" حول الإستعمالات الأمريكية لـ "هيجل" التي نشرها على موقع مؤمنون بلا حدود، إضافة إلى جهود "مونيس بخضرة" من جامعة تلمسان، التي ظهرت في مسيرته العلمية بداية برسالة الماجستير "الديالكتيك وفكرة نهاية التاريخ عند هيجل" وفي الدكتوراه "فينومينولوجيا المعرفة المطلقة عند هيجل" وبكتابين، الأول بعنوان: تاريخ الوعي الصادر الدار العربية ناشرون سنة 2009 والثاني بعنوان: فينومينولوجيا المعرفة، دراسة في فلسفة الظاهر الهيجلية عن دار كتاب العلم الحديث بالأردن سنة 2013 إضافة إلى عديد الدراسات المنشورة في مجالات علمية مختلفة.

إن جملة المحاولات التي شقها الباحثون الجزائريون لفلسفة هيجل، حتما ستفتح أفقا جديدا للحركة الفلسفية الجزائرية، هي جهود قام بها مجموعة من الباحثين الجزائريين والتي استطاعت أن تنشأ حيزا فكريا لهيجل في عمق الفكر الفلسفي الجزائري المعاصر، والتي لا زالت مستمرة على جبهات عديدة، ساعدت بشكل كبير على إقبال الطلبة والباحثين على البحث فيها والاستثمار في مقومات الفعل الفلسفي الهيجلي بما يخدم أسئلة المجتمع الجزائري المعروفة بقلقها وتشعبها، وسط حراك ثقافي بدأت ملامحه تبشر بغد أفضل.

مونيس بخضرة والهيجلية:

فكرة الدراسة:

التأمل في مسارات التفكير الفلسفي الطويل عبر محطاته الزمكانية المتعددة والمختلفة، سيُستبان له حتماً الضرورة القصوى لكل تقصّي فكري.

إنّ مهمة الباحث في مجال الفكر الفلسفي، في وقتنا الحالي وكضرورة واضحة تتمثل في الكشف عن تنقيبات العقل المنطقي والواقعي، وهذا الأخير لا نكاد نراه عند العامة من الناس بل الخاصة كل الخاصة، وهذا ما يثبته تاريخ الفكر الفلسفي ذاته، فقد كان هناك العديد من الفلاسفة لا يظهر عنهم فلاسفة إلا أنهم فاجئوا مجتمعاتهم، بأبحاثهم وآراءهم الفلسفية في مختلف مباحث التفكير الفلسفي " الأنطولوجيا والإبستمولوجيا والأكسيولوجيا و الكوسمولوجيا "، فكانت آراءهم بمثابة الصّاعقة آنذاك.

وفي مقالنا هذا سنحاول أن نلج عالم التفكير الفلسفي لدى واحد من كبار الفلاسفة على مرّ التاريخ الفلسفي ألا وهو الفيلسوف الألماني " هيجل " ، غير أننا في هذه المرة لا نتوجّه للفيلسوف ذاته بل سنسير أغواره من خلال عقل مفكّر صاعد بامتياز يعتبر واحد من بين المتأثرين بهذا الأخير، وهو المفكر الجزائري " د. مونيس بخضرة " .

و يأتي مقالنا هذا كمحاولة للكشف عن المكنون الفلسفي ومدى فهم خلفية انتهاج سبيل النسق الهيجلي، من طرف المفكر " د. مونيس بخضرة " لتتساءل معه من جهة عمّا تُخفيه قريحة الرّجل من مكونات فلسفية تنويرية للعقل الإنساني، ومن جهة أخرى نُسائله عن الاختيار الفكري الهيجلي دون غيره من الاختيارات الأخرى.

على سبيل التمهيد:

آن الأوان أن نلتفت إلى العقل الجزائري والمكاسب التي حققها ضمن مساره الفلسفي ، خاصة لما نراه يستضيف بين الفينة والأخرى العقل الغربي بدءا من اللحظة الإغريقية *instant grec* مروراً باللمحة الفلسفية الحاسمة الحديثة ، وصولاً إلى اللحظة الراهنية في الحدث الفلسفي الغربي المعاصر .

لعلّ دراستنا ههنا ستكون مفتوحة على أحد المفكرين الجزائريين الواعدين بقلم فلسفي دقيق الرّؤية ، سديد المنهج، قويم الرّؤية، له أدواته ومنطقية التفكير الخاصة به ونتحدث هنا عن المفكر " د. مونيس بخضرة " لنُحاول مساءلته عن العقل الغربي ونُخص بالذكر " العقل الهيجلي " وما هي أسباب استضافته لهذا الرّجل دون غيره من الأسماء هل لذيع صيته ؟ أم لأن البعض خاض فيه دون فهم ؟ أم أنّ الدافع كان محاولة منه لاكتشاف البعد الفينومينولوجي¹ لدى الرّجل والذي يعتبره البعض كبدایات للبحث في هذا السياق الفلسفي، والذي كرّس معالمه الرئيسية الفيلسوف الألماني ايدموند هوسرل بامتياز .

يعتبر المفكر " د. مونيس بخضرة " واحد من بين الباحثين الجزائريين الذين يحاولون دوماً من خلال مشاريعهم البحثية الأكاديمية والتأليفية على حد سواء أن يُمعنوا نظر القارئ ويلفتوا انتباهه قصد سبر أغوار الفاعل الفلسفي ضمن نطاق المعيش اليومي، وكذا التفكير في اللافكر فيه لا بالمعنى الأركوني، وإنما بالمعنى الذي تفرضه الصبغة الفلسفية الهيجلية التي مسحت عن جبينه هذا التّطاق من نطاقات التفكير الفلسفي، حيث يؤكد الدكتور " مونيس بخضرة " ذاته الحاجة إلى مثل هكذا دراسات ويأتي ذلك

¹ الفينومينولوجيا *phénoménologie* دراسة وضعية لمجموعة الظواهر كما تتجلى في الزمان والمكان ، بالتعارض مع القوانين المجردة والثابتة لهذه الظواهر، و إما مع الحقائق المتعالية التي يمكنها من تجلياتها، و إما مع النقد المعياري لمشروعها، تقال على نحو خاص في عصرنا على منهج هوسرل نفسه ، " أندري لالاند ، الموسوعة الفلسفية ، المجلد الثاني، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات بيروت - باريس ط2 2001م ص 973.

في مستهل كتابه " تأملات فلسفية" حيث يقول "...من محنة الوعي بالحياة، بأسئلته المتعددة حول بعض إشكالات العصر العويصة، التي رآها تعاظمت فيه وتكتلت، حتى صار من الصعب فهمها وحللتها، لما تحوزه من تداخل وغموض، وبالعلائية التي فتأت تشكّلها مع مثيلاتها، عنها تضاءلت الرؤية، وأصبحت شبحاً يهدّد انسجام الوجود وبقاء الإنسان. إذ باتت تشكّل خطراً كبيراً على ميراث الإنسان، وما حصله عبر طول عمره، من قيم وحرّيات وعدالة وفنون ومعارف، وكل ما يدخل في بناء إنسانية الإنسان..."¹.

هذه الأخيرة كرؤية يقدّمها السيّد " د. مونس بخضرة " من باب المعنى المتأزم الذي يُحاول فهمه دومًا ضمن نطاقات متعدّدة من خلال قراءته البينة للعقل الفلسفي الغربي، ومحاولة تقريب المعنى الغربي إلى المعنى العربي، وكذا اشتراك البحث الفلسفي من هنا وهناك، لملاحقة البحث اليومي وهذا ما نلتفت إليه من خلال فلسفة " الفيلسوف الفرنسي " ميشال دوسارتو وهيدغر وجيل دولوز وميشال فوكو وألبير كامّي وإدغار موران "بالإضافة إلى اهتمامات العرب على غرار " مالك بن نبي وفتحي التريكي وحسين مروة والطّيب تيزيني " في محاولة البحث عن المكوّن الرئيسي والأساسي للتاريخ الإنساني من جملة المفاهيم التي غدّت تشكّله وتؤسّس لراهنيتة البحثية " على غرار " الجنون، التقنية، الحياة، الموت / المصير الإنساني، الجنس، جدلية الذكورة والأنوثة، السجن، الإعدام، المقاومة، التداوت " ويذهب الدكتور " مونس بخضرة " لاعتبار هذه المفاهيم الأخيرة هي نتاج لما يعيشه الإنسان في حياته المختلفة والمتنوعة في أبعادها والمشتتة والمتشابكة في حيثياتها خاصة خلال تأزم الوضع الزاهني في العالم المعاصر، والذي يعبر عنه الفيلسوف الفرنسي " إدغار موران " بمقولته التالية " فالخوف المتبادل بين الدول العملاقة قد أصبح بالفعل هو الرقيب الواقعي الذي أجّل إلى حد الآن وقوع الحرب العالمية الثالثة . والإبادة الممكنة للإنسانية أصبحت تكبح ذاتها، وهي التي تمنع إلى حد إلى التهديدات الجزئية من أن تتخذ طابعاً شمولياً..."²، و لنا أن نردّد إذا ما حاولنا أن نفهم هذه المقولة المورانية ما قاله نيكو تانبرغن " إن لم نُغيّر طريقنا ، فالفناء مصيرنا " .

حفريات مونسية في " الفن والثقافة والحياة " هيجل برؤية جزائرية " :

1 - مونس بخضرة " تأملات فلسفية في رسم بعض إشكالات العصر " العنف والتسامح والمعرفة " عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع إربد الأردن ط 1. 2013. م ص 02 .

2 - إدغار موران " إلى أين يسير العالم " تر: أحمد العلمي الدار العربية للعلوم ناشرون ط 01، بيروت 2009 م ص 39 .

* - نيكو تانبرغن Niko Tinbergen: عالم أروبي متخصص في دراسة سلوك الحيوانات ولد سنة 1907 وتوفي سنة 1988م

تقدّم استطيعا هيجل تأويلاً^{*} هائلا وقويا للتصوّر التاريخي لمختلف الفنون، و يستند هذا التأويل على عدّة افتراضات ميتافيزيقية *hypothèse méthaphisiques* ناتجة عن التسق الهيجلي والتي تتمثل فيما يلي " :

01 : أنّ الفن باعتباره كذلك هو بمثابة معرفة توجد داخل الفن معرفة بالروح المطلقة، لكن هذه المعرفة مباشرة وحسية فقط، فالفن يبلغ الحقيقة المطلقة أي الحقيقة لذاتها وفي ذاتها .

02: الفن وحده المحسوس والروحي، وحدة الطبيعة والروح والخارج والداخل ، ويفهم العمل الفني تجسيدياً لمضمون الفكر داخلياً وبشكل محسوس.

03: مضمون الفن *l'art* هو الدّين، فالإلهي كل ما تعقل بالآلهة المتعدّدة أو الإله الواحد " ويشكّل المركز الذي ينجذب باتجاهه، ولا يعني هذا أنّ الفن ليس بإمكانه سوى العبير عن ثيولوجيا صريحة .

والسؤال الذي يُطرح هنا هو - كيف يمكن للفكر " المطلق "، أن يتجلّى في موضوع حسّي؟ " الجمال عند هيجل هو المظهر الحسّي للفكرة ، في حين أنّ الفن هو يقظة الإحساسات المناسبة الأليفة بواسطة الأشكال المعبّرة عن الحياة ...¹ " و كأنّ موقف هيجل هذا شيئاً مغايراً بالمرّة ، لكلّ ما سبق من قبل في هذا الصّدّد، بمعنى أن موقف هيجل هنا أصيل وخال من أي محاكاة لمواقف الآخرين " ² .

التصوير والرّسم : الرّسم واحد من الفنون الرّومانسية، لا يحذف إلا بعداً واحداً من أبعاد المكان، ويبقى على البُعدين الآخرين أي السّطح المستوي الذي يتخذّ منه وسطاً يعمل فيه، ولكنه يستخدم فقط ظاهرة المادة بما هي كذلك " وهذه الصّورة الخادعة ، أو هذا الظّاهر للمادة الجامدة، إنّما يخلقه الفنان ، وعلى هذا فبينما يُوجد لوجود حسّي للعمل المعماري ، أو للتحت كان شيئاً مادياً بالفعل فإنّنا نجد الجانب الحسّي للرّسم مادياً إلا جزئياً فقط ، أمّا الباقي فهو عقلي .. " ³

فن العمارة : تتخذّ فكرة فن العمارة من كتل المادة الجامدة الضّخمة، وسطاً تظهر فيه توسطّه، وهو المادة ، بكلّ صلابتها وجودها وأبعادها الثلاثة، والأشكال التي تستخدمها هي أشكال الطبيعة غير العضوية أساساً لها، كما يفعل النّحت، لكن وسطها هو المادة على نحو ما تحكم لا بقوانين الحياة بل

* - التأويل : صرف اللفظ من معناه الظاهر، إلى معنى يحيله إذا كان المحتمل الذي يراه، موافقا للكتاب والسنة ، و يتشترط في التأويل معرفة الأصول و معرفة الاستنباط من تلك الأصول بالقياس . أنظر بركات محمد مراد : ابن رشد فيلسوفاً معاصراً ، مصر العربية للنشر و التوزيع ن القاهرة، 2002م ص : 147 .

1 - مونيس بخضرة " فينومينولوجيا المعرفة " دراسة في فلسفة الظاهر الهيجلية " . مصدر سابق ص ص 287.288.

2 - عبد الفتاح ديدى، " فلسفة هيجل "، مكتبة الانجلو المصرية " د ط " 1970م ص : 300.

3 - مونيس بخضرة، " فينومينولوجيا المعرفة " دراسة في فلسفة الظاهر الهيجلية المصدر السابق، ص : 315.

بقوانين الآلية الجاذبية . فسمتُ فن المعمار في الحقبة الرّمزية هو بناءاته الرّمزية. فهو لا يخدم غرضاً يرى أنّه يرمز إلى إحدى التّصورات المجرّدة. أمّا الما-بعد كلاسيكية فهي على العكس، لا توجد لذاتها وإنّما لكي تكون المحراب المقدّس لتمثال الإله **statue du dieu**¹، ويدخل فن العمارة في المعطى الدّيني، حيث يمثّل الفن المعماري فنّاً للحياة يتلاقى مع الدّين بل العمارة موحّداً بين الفّي والدّيني في الآن نفسه كما لا تخلو من الغرض الثّالث " الفلسفة " في المعادلة المعرفة المتعلقة بالمطلق " الفن - الدّين - الفلسفة "، وسواءً اتّجهنا نحو الدّيانة الطّبيعية أم نحو الدّيانة الجمالية أو نحو الدّيانة القائمة على الوحي، فإنّنا لن نجد أنفسنا بإزاء معرفة مطلقة قد أصبحت فيها الرّوح شفافة أمّا ذاتها، بل سنجد أنفسنا بإزاء أشكال مختلفة لوعي الرّوح بذاتها خلال بعض الرّموز أو الصّور الحسيّة أو التّعبيرات المجازية ومعنى هذا أن الدّيالكتيك العام للدّين، هو بمثابة كشف تدريجي للرّوح، تتجلّى من خلاله الرّوح لذاتها عبر مجموعة من الصّور أو الأشكال ومادمنّا حتى الآن بصدّد تمثيل حسي، تتجلّى من خلاله لهذا الشّعب أو ذاك، أو لهذه الجماعة أو تلك، فليس بدعاً أن تكون للدّين صبغة فينومينولوجية تجعل منه ظاهرة تاريخية بشرية ..²

ومن هذا نفهم أنّ تلاقي فكرة الوعي بالاتي والتّركي بالواقع لروح العالم، استعان فينومينولوجية بحتة يثبتها هيجل ذاته من خلال قوله " إنّ هذا الإيمان بليس **sasnicht** الصّورة وبالعالم السّفلي يصير إلى الإيمان بالسّماء، لأنّه لا بد "للّهو" المتصرّم أن يتحدّد بكلّيته، و يفتت فيها ما تحتويه. فيصير من هذا الوجه جليّاً لنفسه، لكننا لم نرى هذا الملكوت الدّي للإيمان أن ييسط مضمونه بلا مفهوم إلّا في أسس التّفكير، فرأيناه إذا يفوت في قدره، نعي فواته في دين الأنوار وفي هذا الدّين إنّما سينتصب من جديد المتعالي عن الحسّ الدّي هو للدّهن، لكن على نحو أن الوعي - بالذات يظّل راضياً بالدّنيا، فلا يعلم ما فوق الحس، أي المتعالي الحاوي الدّي ما كان ليعلم ولا ليرهب، لا بما هو ولا بما هو قدره "³

الموسيقى : يقول الفيلسوف الإسلامي " أبو حامد الغزالي " في كتابه إحياء علوم الدين " من لم يحركه الرّبيع وأزهاره والعود وأوتاره فهو فاسد المزاج ما له من علاج " من هنا تتضح لنا أهمية الموسيقى التي تعتبر واحدة من مؤسسات الفن الأوروي خاصة على غرار ما نراه في الحضارة الإسلامية التي كانت تنبذ هذا الفن تارة باسم التّحريم وتارة باسم عدم فهمها باعتبارها وليدة الحضارة الغربية، و في كلا الأمرين فساد في الرّأي وتلوّث في الطّبيعة وانعدام في الحس.

1 - مونيس بخضرة، " فينومينولوجيا المعرفة " دراسة في فلسفة الظاهر الهيجيلية المصدر نفسه، ص : 314

2 - مونيس بخضرة، " فينومينولوجيا الدين و الشعب " مجلة لوغوس **logos**مجلة سداسية محكمة تصدر عن مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها العدد الثاني فيفري 2014م ص 33.

3 - هيجل، " فينومينولوجيا الروح " تر : ناجي العونلي ، المنظمة العربية للترجمة ، ط 1 200 بيروت، ص: 663 .

"الموسيقى تنفي المكان تماماً، فلا توجد إلا في الزمان وحده، ومن هنا فمادام كل ما يمكن أن يرى بالعين لابد أن يوجد في مكان، فسوف يتوقف هذا الفن عن مخاطبة حاسة البصر ويلجأ إلى حاسة السمع، ومن ثم فالوسط المادي الذي هو تتابع الأصوات والنغمات في الزمان و لهذا السبب الكامل للمكان، يجعل الموسيقى فنا ذاتيا خالصاً..."¹.

والنغمة الموسيقية، ليس لها مثل في الوجود حتى تُغنى وتلاشى، فليست لها موضوعية حقيقية، ومن هنا فلا يظهر الفصل بين الذات والموضوع في الموسيقى، كما يظهر في غيرها من الفنون، فالمشاهد يقف ليتأمل تمثال أو لوحة ما كشيء خارجي عنه، فالأنا في هذه الحالة تنفصل عن موضوعها، لكن مادامت هذه الموضوعية الخارجية تختفي في الموسيقى، فإن الانفصال بين العمل الفني ومن يشاهده يختفي أيضاً، وهكذا ينفذ العمل الموسيقي إلى صميم الروح ويتحد مع ذاتيتها في هوية واحدة"².

ويؤكد د. مونس بخضرة قائلاً " وهذا السبب نفسه ظلت الموسيقى أكثر الفنون كلها إثارة للعواطف، فالذات في حالة الإحساس أو التفكير أو التصور، تقف في مواجهة موضوع تأمله، لكن هذا الانفصال يختفي في الانفعال العاطفي، إذ تستغرق النفس في موضوعها وتلتحم معه في هوية واحدة، النفس في هذه الحالة لا تعي التفرقة وبين الموضوع مادام الوعي ليس حالة انفعالية لكنه معرفية. ومن هنا الموسيقى تلجأ إلى مخاطبة الانفعالات والعواطف"³ وقوي هذا المعنى ما أكدّه المفكر الإسلامي " الدكتور عدنان إبراهيم" في إحدى محاوراته مع زوجته " بقوله لها " لو أتينا نحن نُغني بغير موسيقى لا يكون ذاك الأثر، قالت نعم، قلت لها لماذا يكون تأثيرنا بنغمة هذه الآلة، وتجييش العاطفة فينا من أعماق أعماقنا - قالت لي لا أدري قلت لها وأنا أحس والله تبارك وتعالى أعلم أنّ هذه النغمة هي معنى في الظاهر معنى غير مفصل معنى غير مقدّد، معنى مستدهم بخلاف لو نحن نطقنا لحاولنا أن نحدّد حدود المعنى لكنّ في الحقيقة لا تعطي للمعنى حدوداً، نحن نقرّبه، نحن نختزله نشوّهه واللغة بما هي دائماً تحديد للمعنى باختزال وتشويه لذلك المعنى حين يكون في شكل نغمة يكون حُرّاً طليقاً يؤثّر فينا من الأعماق، ليست هذه هي النظرية، النظرية جوهرها عاد، كيف نتأثّر نحن بنغمة لا نفهمها لم تترجم إلى كلام

1 - مونس بخضرة، " فينومينولوجيا المعرفة " مصدر سابق ، ص : 316.

2 - إ. نوّس، النظريات الجمالية "كانط- هيجل - شوبنهاور " تر : محمد شفيق شيا ، منشورات بوحسون الثقافية ، بيروت ، لبنان ط 1 ، 1985 ، ص : 122.

3 - مونس بخضرة ، فينومينولوجيا المعرفة " مصدر سابق ، ص 316.

" - الدكتور عدنان إبراهيم مفكر إسلامي و طبيب ، يشغل بالتوازي مع كل هذا إمام مسجد الشورى بالعاصمة فيينا عاصمة النمسا ، كب اهتمامه بالفكر الفلسفي والميتافيزيقي ، حاصل على دكتوراه في الدراسات الإسلامية ، له العديد من المتشرع على رأسها " زجاج اللحد ومطرقة الإيمان" يعمل على تأسيس رؤية إسلامية وسطية خالية من كل التفاهات والأصنام الدينية التي تجذرت في عقول بعض المسلمين مما تسببت في التحجر و الرجعية الدينية و الارتقاء في الحضارة الإسلامية الكلاسيكية ، ناظر العديد من المفكرين العرب والعجم ، يتقن اللغة العربية و الانجليزية و الألمانية و الصربونروجية ، كما حصل في 1995 على جائزة أفضل مجود للقران الكريم في القارة الاروبية

مفهوم، كيف تتأثر بهذا المعنى غير المترجم، غير المحدد معناه هذا المعنى مغروس فينا أصلاً موجود والأقدر على مخاطبته وتحريكه فينا، هو التّغمة، التّردّد ...¹

وهذا دليل صريح وواضح إن دَلَّ على شيءٍ فإنّما يدَلُّ على الأهمية لدور الموسيقى وانطباعها على الذات الآتي خلقت لأجل التأثير عنها لا محالة، وهي بينة صريحة وجب على الفيلسوف محاولة نحتة لقضاياها وأهميتها مثلها مثل كل المشاكل التي يعانيتها عصره " فالفلسفة معرفة صريح للتطور، هي ذاتها هذا التفكير المتطور، و كلما تطور هذا الفكر ازداد تطوراً من الخارج إلى الداخل، وهكذا تبني الفلسفة بداخلها ما هو متطور "².

والبحث في مثل هكذا نظريات وقضايا هو بحث في الطبيعة والأخلاق والقيم ، بتعدّد تياراتها ومدارسها .انحصار المثقف الفلسفي ضمن هذه الفروع، جعل الفلسفة تبقى حبيسة مواقع ثابتة رسمية في نطاقها الأكاديمي والتعليمي، وفي قاعات التدريس والندوات والمؤتمرات التقليدية، في الوقت الذي بات يعلم فيه الجميع، أنّ الأزمات التي تعيق تطوّرها وتمرّج مجتمعاتنا، لا تحلّ إلّا وفق رؤية فلسفية محصّنة وصارمة ومُشاعة " ³

الشعر : ممّا لا شكّ فيه أنّ الفلسفة في أولى بداياتها حسب بعض مؤرخي تاريخها الفلسفي الطويل، بأنّ التفكير الفلسفي بدأ أساساً بالنّظم الشعري عند اليونان، لتصلّ إلى ماهي عليه الآن في الفترة المعاصرة عن طريق النثر لا النظم " والشعر هو أعلى الفنون الرومانسية، وهو أعظم انتصار يُحقّقه الفن، رأينا أنّ الموسيقى هي مشاعر، إلّا أنّها مشاعر غامضة وغير محدّدة، والشعر هو مشاعر كذلك لكنّها مشاعر واضحة وقويّة متجانسة.

الموسيقى بتوحيدها التام بين الوسط الحسي والمضمون الروحي، إنّها تُمثّل تحولاً من الحسيّة الخالصة إلى السرمود وإلى الروحية الخالصة في الشعر ، يشكّل الصّوت بمثاليته مادة الموسيقى هو الرّقة والإحساس بها، وهو متصل بالمشاعر، لكنّ الخيوط التي تشدّ الفن إلى الأرض و قد غدت في الموسيقى خيوط من ذهب، تكاد لا ترى هذه الخيوط في الشعر، في الشعر يستخدم العقل لا لذاته ، و إنّما لكي يُعبّر به عن ادراكات وتصوّرات مثالية"⁴.

1 - عدنان إبراهيم، " نعمة الموسيقى "، شريط فيديو على اليوتيوب من الدقيقة 3.22 إلى غاية 4.45 . بالعربية . تاريخ الدخول 02 جوان 2016م

2 - هيجل، تاريخ الفلسفة " ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي ط3، 1976، القاهرة مصر ، ص : 188

3 - مونس بخضرة، " تاريخ الوعي " مقاربات فلسفية حول جدلية ارتقاء الوعي بالواقع - الدار العربية للعلوم و منشورات الاختلاف و مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم بيروت، لبنان ط1 ، 2009 م ، ص 97 .

4 مونس بخضرة، " فينومينولوجيا المعرفة " دراسة في فلسفة الظاهر الهيكلية ، مصدر سابق ، ص: 317 .

والمراد هنا في مضمونية الشّعر مهما كان نوعه ومهما كان جنسه وصفه ، إلاّ أنّه يُمكن أن يكون طريقاً نحو سبر أغوار الدّات الإنسانية المتعالية بفضل العقل ووجوده ضمن المقطوعة الشّعريّة والتّظم الخطابي الرّاقبي، الدّي ما فتأ يُخاطب العقل والقلب معاً .

تعتبر جملة الدّراسات الشّعريّة خاصّة منها الحكميّة^{*}، عن جملة الرّؤى والأفكار الفلسفيّة الرّاقية التي زحزحت طريق العقل الإنساني عبر تاريخه القويم منذ " اليونان " إلى يومنا هذا " سواء في الحضارة الغربيّة خاصّة أو الإنسانية الكونيّة عامّة.

تأثيرات الفلسفة الهيجلية في العقل المونيسي :

من الواضح أنّ القارئ لفلسفة هيجل يجد تلك الرّؤية اللاّ-إقصائية للعقل الكوني على مداره التاريخي ولعلّ ما يهمنا هنا أكثر وما سنركّز عنه في هذا السّياق هو تلك القفزة التي يكاد يختص بها "هيجل" ومن بعده في الفلسفة الألمانية " نيتشه" في العودة إلى العقل الشّرقي القديم .

كانت عودة هيجل إلى الدّيانات الطّبيعية التي تُحاول أن تقدّم سيطرة الطّبيعة فيها على كل وحي ديني، في مُقابل العيش مع الطّبيعة دينياً، و المقصود هنا هو " أنّ المبدأ الرّوحي في جميع هذه الحالات بصفة عامّة، لا يعترف بأنّه الخالق أو الحاكم مثلاً، أو المسيطر على الطّبيعة. فإنّنا نجد مثل هذه الدّيانات تنظر إلى الرّوح البشري أيضاً على أنّه لا يزال داخل سيطرة الطّبيعة من الدّيانات الطّبيعية، ويوجد الدّين الطّبيعي¹ ويؤكد هذا القول هيجل ذاته حينما يقول " إنّّه في كل دولة عقلانية توجد تميّزات ويقوم الأفراد من ذاتهم بوضعها، لكن الحرية والذات الأخلاقية الباطنية لا وجود لها في الهند، وهكذا ظلت التمايزات الطبقيّة في الهند مثل الوحدة الصارمة في الصين²

* - المقصود بها شعر الحكمة التي كانت العرب قدما تحاول أن تحتكم إليه في جاهليتها مثلاً عن طريق شعر الأصمعي، عنتر بن شداد أو عبيد بن الأبرص، و في إسلاميتها مثلاً " عمر بن الخطاب ، و الإمام علي كرم الله وجهه و الإمام الشافعي في ديوانه ... و هي الشعر الذي كان يوصل حكمة عن طريق نظم في مقابل ما تقدمه الفلسفة من نثرات تصبوا إلى رؤية حكمية فلسفية راقية ووجيهة ن تحدد مسار السلوك الإنساني في حياته وما ينبغي ماي كونه هذا الأخير ...تجاه ذاته و تجاه ربه، ثم تحول هذا الأخير وأصبح يخوض في مجالات متعددة و متنوعة و مختلفة عما كانت، وأصبح يعبر عن الحياة البسيطة و المعيشة " الحروب ن الفقر ن النفي ، المهجر ، الرومانسيات، والخلافات ، و الموالاة للحكام و غير ذلك و كانت كل قصا\دهم تحمل في طياتها فلسفات على غرار شعر " محمد بن مكّي وزين الدين بن علي الذي له العديد من النظريات في الفلسفة وما تعلق بالنفس و المعرفة و الأخلاق والتربية ...بالإضافة إلى بماء الدين العاملي وحسن كامل الصباح و محسن الأمين و هي قصائد لا تختلف عن الشعر الذي كان ينظم في الحضارة الغربيّة مع " فولتير و سارتر وتولستوي ودانتي ، و مزاجيتها مع الرواية الأدبية، وكل هذا كان كبرهنة عن أحقية تاريخيّة الشعر في تاريخه القويم والطويل، و لم يستطع النثر مجاراته لما عرف به من خلال الجمع بين الحكمة العقلية من جهة والحس العاطفي الموهف من جهة أخرى وهو ما يفقده النثر مهما حاول بلوغ ذلك .

1 - وولتر ستيس، " هيجل " فلسفة الروح ، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام ، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، ط3 ، القاهرة،

2005 م، ص: 178 .

2 - هيجل ، محاضرات في فلسفة التاريخ ، العالم الشرقي الجزء الثاني، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام دار الثقافة للطباعة و النشر والتوزيع،

دط " 1968، ص : 146 .

الدّين الطّبيعي يُقابل على مستوى الرّوح المطلق - مرحلة الوعي، على مُستوى الرّوح الدّاتي والواقع أن الرّوح الدّاتي لا يبلغ درجة الوعي التام بذاته، أو الذي لا يرى في الوجود الفعلي صنيعته الخاصة ، لا بد أن ينظر إلى نفسه باعتباره واقعة غريبة وكأما هي مجرد تمثل أو تصوير حسيّ...¹ كانت للفلسفة الهيكلية تأثيرات كما ذكرنا سلفاً تمثلت أساساً في التفات المفكر "مونيس بخضرة" إلى الخوض في قضايا بحثية لا يكاد يُرى لها أثراً في الفلسفة الجزائرية المعاصرة خاصة، حيث أنه في وقت توجه أغلب مشتغلي الفلسفة إلى الاشتغال حول فلاسفة الحضارة الغربية سواءً كان المحدثون منهم على غرار "كانط وديكارت وليبنز... والمعاصرين منهم على غرار "ميشال هنري وجورج باتاي وميرلوبونتي وهيدغر وغادامير وغيرهم ، ليُجعل "د.مونيس بخضرة" دراسته لهيكل باحثة في النّسق الهيكلية كآخر خطوة نسقية في الفكر الفلسفي الحديث، ليتجاوزوه ويذهب معه في نفسه إلى العقل الشرقي القديم "الصّيني والبابلي والأشوري والهندي والإفريقي والزّرادشتي (...)" ليوجه القاطرة الفلسفية الجزائرية إلى الالتفات قليلاً إلى موضع الأقدام "الفلسفة الطبيعية"... والدّليل في ذلك هو الاشتغال في محاور عدة من كتبه على غرار كتابه "تأمّلات فلسفية وتاريخ الوعي وفينومينولوجيا المعرفة"... وآخرها كتاب حول الثقافة و هو بحث خاص بالحضارة الهندية والمغاربية بعنوان "التّفكير في الثقافات " أسئلة الفرق في الثقافة الهندية والمغاربية، إلى التّحت والدّخول للتّحت الفلسفي، والابتعاد عن المعلن سلفاً مع بعض الأسماء الفلسفية كابن سينا والفرايبي والغزالي والكندي مع كل الاحترام لكل هؤلاء، إلّا أنّه وجب الالتفات إلى جملة الدّراسات الغير مُفكّر فيها والغير مُنظر لها بل حتى أنه غير معترف بها.

لم تتوقف الآهات الهيكلية وتأثيراتها على الرّؤية المونيسية بل تجاوز كل هذا، والدّخول في فتح وتأسيس لا عن طريق الكتب وفقط بل حتى عن طريق فتح آفاق فلسفية أكاديمية جديدة لتُعزّز نظريته التّشافية ، والتّداوتية للفكر الشرقي الكلاسيكي منه أو المعاصر بفتح مشاريع داخل قسم الفلسفة جامعة تلمسان أهمّها " تخصص ماستير " بعنوان " الفلسفة والتّنوّع الثقافي " كان ذلك سنة 2013م 2014م إلى يومنا هذا وكانت أغلب مباحثه ومقاييسه مقتصرّة على فك اللّغز الشرقي ، لتتأكد النّظرة الفلسفية أكثر بعد فتح مشروع دكتوراه بعنوان "الفلسفة والتّشكلات التّشافية المعاصرة أبنية وممارسات " سنة 2016 م ...

و لازالت كتاباته إلى يومنا هذا تحاول تبيان التأثير الهيكلية الصّريح فضلاً عن مُلتقياته ومُحاضراته التي ما تكاد تخلو بتاتاً من اللّمس الهيكلية، التي يُعزّزها دوماً بالسّمت الهيكلية وبالاستشهاد البيّن للدارسين للفكر الغربي الحديث ومدى قدرتهم البحثية وحظّهم في امتلاك أدوات البحث الفلسفي سواءً كانت المنهجية من الناحية الميتودولوجية، أو المعرفة من الناحية الإبيستيمولوجية .

1 - مونيس بخضرة، " فينومينولوجيا المعرفة " دراسة في فلسفة الظاهر الهيكلية " مصدر سابق ، ص 330 .

خاتمة :

في الأخير ومن خلال ما سبق نستنتج بأنّ الرؤية التي دوّمّا نلمسها في الفكر المونيسي من خلال جملة كتاباته لا تكاد تخلو من البعد التّسقي الفلسفي الهيجلي ، بل أحيانا ومن خلال قراءتنا لكلّ ما كتب من كتب ومقالات، لا نكاد نفرّق بين اللّمسة الفلسفية التي عُرف بها الفيلسوف "هيجل" هذا مُقدّمًا، ومن جهة تالية نجد أنّ المفكر الجزائري د. مونيس بخضرة يتجّه إلى جملة من القضايا الفكرية والفلسفية العميقة التي تُثبت بأنّ الرّجل تأثّر و إلى حد كبير بفيلسوفه الألماني " هيجل " من بين هذه المواضيع والمفاهيم التي تغلب على توجهه "الفن، الثّقافة، جدلية الإنسان الغربي والعربي " الإنسان الإفريقي بالخصوص الرّنجي، الرّقص، الموسيقى، السّجن، العنف، التّسامح، المعيش اليومي، الأنوثة والذكورة، المتحف، المسرح، السّينما " كلّها قضايا حياتية قريبة من الإنسان في ضفتيه، ومن خلالها كذلك نكتشف الخصوصية المونيسية في الكتابة الفلسفية.

كما نجد هذا الأخير كانت له خصوصيته في نوعية ونمطية وتنميطية الكتابة لديه من خلال الهمّ الفلسفي الذي يعيشه، خاصة الهمّ الفلسفي الجزائري سواءً تعلّق الأمر بالكتابة الفلسفية أم بالتدريس الأكاديمي وهو ما نجده في كتابه " تأملات فلسفية " الذي يُخصّص فيه الحديث عن بعض الإشكالات الجزائرية " كالعنف في الخطاب السياسي الجزائري وكذا الإسلامي الجزائري، من العنف إلى اللاّعنف في الجزائر كذلك يُخصّص عنوان بإرادة التّسامح في الجزائر في الفصل الثاني الخاص بالتّسامح، و في الفصل الأخير نجده يتطرّق إلى إشكالية الوعي العربي بصفته العامة ثم ينتقل إلى تخصيص هذه المشكلة في الجزائر من خلال عنوان أورده المفكر " د . مونيس بخضرة " بالوعي الجزائري وإمكانياته الفلسفية وبثبت همه بالقضية الجامعية الجزائرية من خلال الفصل الأخير لما نلحظه يُخصّص عنوان للنّظام الجديد بالجامعة الجزائرية " نظام LMD التّعليمي وهي نقلة أساسية وجب التّطرّق إليها

كما أنّ الخصوصية التي ينفرد بها الرّجل بل نكاد نجم أنّ من المتفلسفة العرب خاصة المتعمقين في القضايا الفلسفية قليل من توجه إلى الحديث " عن الإخوة في غرة، حيث خصّص الرّجل قسم من كتابه تأملات فلسفية " بالقضية الفلسطينية وعنوانه بـ " غرة ومنطق العدالة " وكذا المقاومة والوجود الذي يُعتبر كامتداد للحديث عن العنف الإسرائيلي في غرة، و ما يتكبّده إخواننا هناك، بالإضافة الى كتابه "تاريخ الوعي" الذي توجّه من خلاله إلى جملة من القضايا الفلسفية العميقة والمفاهيم الشّائكة التي ثمّنها كبار المشتغلين بالفلسفة في العالم العربي، وكيفية التّطرّق إليها من باب الجدّة، والصّرامة الفلسفية التي تمتاز بها الفينومينولوجيا الهوسرلية، ولا اعتقد أنّ كلامي غريب عن الذي يقرأ للرّجل ، فالقارئ له سيجد بأنّ هذا الأخير يكتب الهمّ الفلسفي الذي يُعانيه ، وهذا ما يكتشفه القريبين منه كثيرًا خاصة في مجال التّفكير الفلسفي، سيتبدّى لهم بأنّ الكتابة المونيسية تعبّر عن همّ معيش، يعيشه الرّجل في ذاته، بأدوات فلسفية تتعلق بقضايا أمته ليست غريبة عنها ولا حتى عنه شخصيا، وهو المطلب الفلسفي الذي

نحتاجه اليوم، لا نكتب لثُرْضي أطرافاً معيّنة قد تكون سياسية أو دينية أو ماشابه ذلك، بل نكتب بحرية مُطلقة نكتب ما نعرف وما نفقه من تفلسف، نُحاول أن نكتب ما قد يكون دواءً وعلاجاً لبعض أمراض الأمة خاصة ونحن نُصنّف ضمن دول العالم الثالث، لا نتجرّأ حتى على أن نخرج عن السّرب ونقول كلمة تُرضي ضمائرنا، و تُشفي غليلنا، لا ننتظر من وراءها التصنيم، فهذا أمر عادي بل أحياناً محتم بلغة البيولوجي إيفان بافلوف " لكل فعل ردّة فعل مُساوية في القوّة معاكسة في الاتجاه " بين المثير والاستجابة"، وهذه الرّدة المعاكسة أحياناً تتجاوز معطيات العقل والمنطق ، مثل ما حدث لكبار الفلاسفة، في تاريخ التّفلسف الطويل منذ اليونان وما حدث لسقراط حين أرغم على تناول السّم من طرف الجلّادين ، وطلب منه الجلاد أن يتناوله وينهض يمشي قليلاً ، لوما يشعر بالدّوار يجلس ومنه تخرج روحه كبير الفلاسفة بامتياز لا لشيء إلا لسبب تُهم نسبت إليه لا أساس لها من الصّحة ولكن لما تموت لأجل فلسفتك ترفض أن تموت جباناً لأنك كتبت ما تعيش وما تُعاني، وليس ما يُعانيه غيرك.

لا ننسى ما حدث كذلك في العصر الحديث لجيوردانو برونو وجاليلي جاليليو، ولا ننسى ما عاناه نيّتشه من الأطراف المسيحية الدّينية، ولا حتى الدّين اعتنقوا المسيحية ذاتهم فضلاً عمّا حدث في العالم الإسلامي لبعض أعلام الفكر على غرار " المفكر المصري نصر حامد أبو زيد " حين اتهم بالإلحاد وطلقت منه زوجته وهو ما كان حدث لأسلافه الدّين أثاروا إشكالية خلق القرآن من عدمه في الدّولة العباسية ، ولا ننسى كذلك ما عاناه المفكّر الجزائري مالك بن نبي سياسياً وبعده محمد أركون دينياً حيث كان يرمى بالحجارة، ويتهم بالزّندقة والإلحاد، وأمثالهم كثير.

قائمة المصادر والمراجع :

- هيجل، محاضرات في فلسفة التاريخ ، العالم الشرقي الجزء الثاني، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام دار الثقافة للطباعة و النشر والتوزيع، " د ط " 1968،
- هيجل، " فينومينولوجيا الروح " تر : ناجي العونلي ، المنظمة العربية للترجمة ، ط1 بيروت، 2009
- هيجل، تاريخ الفلسفة " ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي ط3، القاهرة مصر 1976
- مونيس بخضرة " فينومينولوجيا المعرفة " دراسة في فلسفة الظاهر الهيكلية منشورات عالم الكتب الحديث ، الاردن 2013م
- مونيس بخضرة " تأملات فلسفية في رسم بعض إشكالات العصر " العنف والتسامح والمعرفة " عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع إربد الأردن ط 1. 2013.
- مونيس بخضرة، " تاريخ الوعي " مقاربات فلسفية حول جدلية ارتقاء الوعي بالواقع - الدار العربية للعلوم و منشورات الاختلاف و مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم بيروت، لبنان ط1 ، 2009
- عبد الفتاح ديدي، " فلسفة هيجل "، مكتبة الانجلو المصرية " د ط " 1970م
- إدغار موران " إلى أين يسير العالم " تر: أحمد العلمي الدار العربية للعلوم ناشرون ط01، بيروت 2009م
- مونيس بخضرة، " فينومينولوجيا الدين و الشعب " مجلة لوغوس logosمجلة سداسية محكمة تصدر عن مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها العدد الثاني فيفري 2014م
- عدنان إبراهيم، " نعمة الموسيقى "، شريط فيديو على اليوتيوب من الدقيقة 3.22 إلى غاية 4.45 . بالعربية

